

الأستاذة: سميرة بارودي

المستوى: السنة الثانية –دراسات نقدية-

الأفواج : 1-2 .

المدة الزمنية: ساعة.

### عنوان المحاضرة : الفلسفة والنقد

الأهداف التعليمية: تعريف الطالب بمفهوم الفلسفة ؟ وتاريخها؟ وعلاقتها بالنقد؟

**تمهيد:** ارتبطت الفلسفة بكل البدايات فما إن يذكر اتجاه إلا و تكون الفلسفة جزءا من القول، و لا غريب في ذلك أن الفلسفة كانت ندا لكل معتقد عند الإنسان القديم، و رغم المصائر المحزنة التي انتهى إليها الفلاسفة القدماء في زمانهم إلا أن أفكارهم كتب لها الخلود و الاستمرار رغم سذاجة بعضها، فكان العالم يعيش فراغا و ضياعا سببه البداية في ذاتها، و من سنن الخلق أن يبحث الإنسان عن مخرج كان المخرج في كل مرة أفكارا تكون في حينها مخالفة لما هو كائن أو موجود، و لهذا لم تنقطع الفلسفة عن زمان و لم تهدأ رغم القيود التي فرضت عليها لأسباب عديدة من بينها المعتقد كونه سلطة تقيد و تفرض و تحدد و تضبط، فنشأ الصراع الأبدي بين الفلسفة و الدين، فكان الفلاسفة أعداء للمتدينين في كل عصورهم، و رغم الانقلاب الذي أحدثته الفلسفة إذ أوجدت العلم سبيلا أخرج البشرية من ظلامهم إلا أن هذا لا يغفل فترة زمنية كاملة و طويلة عاشها العالم الغربي في ظل الفهم الخاطئي لدين المسيحية و الذي استمر قرابة ثلاثة عشر قرنا، كادت تطمس على إثرها معالم البشرية.

**مفهوم الفلسفة:-**يعرف كانط الفلسفة بأنها " علم العلاقات بين كل المعارف والغايات الجوهرية للعقل البشري" مضيفا " الحب الذي يكنه الكائن العاقل للغايات العظمى للعقل البشري " أما هيجل يقول "البنية زمنها" ، يقول ماكس كهايمر " لكي يصبح المرء فيلسوفا فإن من الضروري أن يعرف العلوم الطبيعية وأن يكون له دراية بشيء من الفن والموسيقى والتأليف" في تعريف آخر " علم القوانين العامة للوجود (الطبيعة والمجتمع) والتفكير وعملية المعرفة " ، من صفاتها : الشمول ، الوحدة، والتعمق في التفسير والتعليل، والبحث عن الأسباب القصوى والمبادئ الأولى .

فلسفة عبارة عن مجهود واع لتنسيق كلية معارفنا وأفكارنا داخل بنية لغوية يمكن في إطارها تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية، فالفلسفة بقدر ما يتعين عليها استلها

العلوم الأخرى والاستفادة من التغيرات الجمالية المختلفة بقدر ما يلزمها نقد كل نزوع ميتافيزيقي يفصل الفكر عن سياقه وينزع الكائن من عالمه المعيش .

للبحث عن تاريخ محدد للفلسفة لا يمكن الوصول إلى تاريخ محدد ذلك أن تاريخها هو هذا الحيز الواسع الذي يأبى الانتساب إلى أصل ، و لا الانتماء إلى اتجاه، " ليس لفلسفة تاريخ في النهاية، الفلسفة هي ذلك المجال النظري الغريب الذي لا يحدث فيه أي شيء، اللهم ذلك التكرار للاشيء... و حينئذ يكون علينا أن نذهب أبعد من ذلك و نقول بأنه إذا لم يكن تاريخ الفلسفة كله سوى تكرار للحجج، تكرار يتم فيه صراع واحد و وحيد، فإن الفلسفة ليست إلا صراعا بين نزاعات، إنها ميدان الصراع الذي كان يتحدث عنه كمنط و الذي يرمي بنا داخل صراعات إيديولوجية ذاتية محضة، ومعنى ذلك أن الفلسفة لا موضوع لها بالمعنى الحقيقي لكلمة موضوع، ذلك المعنى الذي نشير إليه عندما نقول بأن لعلم ما موضوعا" .

أما مفهوم النقد حين يعاد إلى أصوله الإغريقية، ومسيرة تطوره إلى عصرنا الحاضر يكتسب إيحاءات تغيب عن فهمها لهذه المفردة. فالإيحاءات المتعاقبة على المفردة الإغريقية تتصل بنشاط الفصل، والحكم على الشيء، واتخاذ القرار) ، بل لم يقف عند هذا الحد بل قطعاً عندي توجساً كنت قد افترضت له بداية أن النقد كمفهوم؛ تحول على نفسه دلالة بتحول الأطر المرجعية له، ففي استخداماتها القديمة الكلاسيكية فإن مفردة (نقد) انتظمت ثلاثة فضاءات محددة، فقد استخدمت في إقامة (العدالة)، واستخدمها أرسطو ليحيل إلى القرار القضائي الذي يبيت في أمر خصومة ما.

ثم تطور كمفهوم طبي للمفردة، وتعني مفردة نقد في المفهوم الطبي اللحظة الحرجة، ولحظة التحول في مرحلة المرض Critical. أما في العصر الهيليني فقد اكتسبت المفردة معنى دراسة النصوص الأدبية))

وبالتالي فقد توزعت الكلمة على سبيل ما حملناه عليه إلى ثلاثة تخصصات تكاد تقع بعضها على بعض مع شيء من إعادة النظر، وهي لا تناقض بعضها بل هي منظورات للدلالة، إذ تعني:

- الحكم، في حالة القضاء.
- التشريح في اللحظة الحرجة.
- القراءة في حالة فهم النصوص.

إذا فدلالة النقد تقطع كل يقين على مستوى الاستعمال، بمعنى تحولت من دلالة النظر إلى دلالة العمل .

**علاقة الفلسفة بالنقد: السؤال الذي يطرح نفسه : من أين يبدأ التفكير النقدي ؟ :**

فالسؤال Question يعبر عن حاله الميلاد Naissance والميلاد هنا يعني البدء حيث: "تبدأ الفلسفة مع السؤال ولكن فعل بدأ يفترض أنوجدَ نقطة ما تكون هي البدء، أو البداية، وما يبدأ لا أنه قد صار كائنا -من-قبل (...). إلا أن السؤال يتخطى مشكلة البداية، ليجعل من نفسه لحظة البدء ذاتها، أي بمعنى أنه ما إن ينبثق السؤال حتى ينبثق معه ما يسأل عنه".

فتاريخ الحياة هو تاريخ التساؤل، لذلك بدأ الإنسان في صناعة السؤال للوصول إلى الحقيقة vérité أو وضع تصور للعالم بأبعاده الثلاثية: الإلوهية- الطبيعية - الإنسان.

السؤال النقدي Le Question critique في جوهره هو سؤال فلسفي، والسؤال الفلسفي في العموم هو نقد للتساؤل، ويقوم النقد في الفلسفة مقام العملة ذات الوجهين فلا ينفصم أحدهما عن الآخر، ومن ثمة فإن معاينة الواحد تقتضي جلاء الإبهام عن الثاني لما فيه من مزيد مزية وتنبيه

لذلك فإن أسلوب النظر إلى النقد باعتباره تساؤلا إشكاليا؛ أو تخريج النقد مخرجا فلسفيا

إذا اعتقد أن الحقيقة ثابتة وغير متغيرة ولا يحول دونها سوى المعرفة النقدية الدقيقة، فإن مثل هذا التوجه أعطى للنقد مجالا خاصا به. وبهذا يصبح النقد ليس عاملا وحسب في إثبات الحقيقة المحددة وإنما هو إجراء له قوانينه الخاصة به ويكشف الحقيقة دون العودة أو الإحالة إلى وقائع ماورائية تكسبه مشروعية الحكم ، لقد أصبح النقد هو نفسه المشروعية التي تفضي إلى الحقيقة .

-إذا كانت الفلسفة تتميز بقدرتها على التساؤل عن مكونات الفكر، ومنطق التاريخ ومفاصل السلطة، وتسنيد وتتفاعل مع نتائج العلوم التجريبية والإنسانية، فإن هذه الفلسفة لا يمكنها أن تنتج نصا فلسفيا كليا بدون السقوط في الانغلاق النسقي. فإن كل فلسفة تعاند النسق وتقاوم قدرته على الإستعاب والاحتواء، تكون فلسفة متعددة المستويات تتخذ من النقد أفقا جوهريا للتفكير وتنتج نصا جمعيا متعدد الموضوعات والإحالات لا يستقر على حقيقة أو على مرجع مطلق .

**مراجع المحاضرة:**

-محاضرات نادية بوذراع – جامعة سطيف-

-ايمانويل كنط، نقد العقل المحض ، بيروت.

- مطباع الصفدي، نقد العقل الغربي؛ الحداثة ما بعد الحداثة .مركز الإنماء القومي .بيروت .

- ينظر كتاب: الفلسفة الحديثة ترجمة: محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي، من مقال ميلاد الفلسفة.

-ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت .